مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 08/ العدد: 02 مارس (2022) - ص .66- 79

التقديم والتأخير وأثره في الاتساق - سورة مريم أنموذجا

Presentation and delay and its effect on consistency- Surat Maryam as a model

علي علوش
Allouche77@yahoo.com
جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2021/10/31 تاريخ القبول: 2022/01/10 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص البحث

لقد شكَّل التقديم والتأخير في سورة مريم ظاهرة أسلوبية، جاءت بالعديد من المعاني البلاغية، والسِّمات الجمالية، وقد وقف البحث على أسرار التقديم والتأخير اللفظي: (تقديم المسند إليه، وتقديم المسند، وتقديم متعلقات الفعل)، ثم أسرار التقديم والتأخير المعنوي، وأثر ذلك في اتساق النص القرآني

كلمات مفتاحية: التقديم والتأخير؛ الجمالية؛ أثر؛ اتساق النّص القرآني

ABSTRACT:

Presentation and delay in Surat Maryam constituted a stylistic phenomenon, which came with many rhetorical meanings and aesthetic features. Consistency of the Qur'anic text

Keywords: presenting and delaying; aesthetic; Effect; Consistency of the Qur'anic text

1- تعريف المصطلح:

أ- لغة:

التقديم: جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، يقال: القَدَمُ والقُدْمَةُ: السابقة في الأمر، وتقدَّم: كقدَّم، وقدَّم واستقدم: تقدَّم.[1]، وورد في معجم الوسيط: قَدَمَ: فلانٌ قدم قُدُماً: تقدَّم. و قَدُمَ قَدْمًا: شَجُعَ، فهو قَدُومٌ ومقدامٌ، وقَدُمَ القومَ قدْمًا، وقُدُومًا: سبقهم فصارَ قدَّامهمْ. وفي التنزيل ﴿**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ **هود:98**[2] نجد أن التقديم بمعنى السابق والمتقدم والأوّل .

التأخير: جاء في أساس البلاغة لـ" الزمخشري" (ت538 هـ) قوله:« ويُقال أخر: جاءُوا عن آخرهم، وجاء في أُخريات الناس وجئتُ أخيرًا »[3]. وفي المعجم الوسيط « أخر : تأخر والشيء جعله بعد موضعه و الميعاد أجّله تأخر عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه »[4]. فنجد أن كلمة أخّر تدل على المرتبة الأخيرة.

ب- اصطلاحًا:لتقديم الألفاظ والعبارات وتأخيرها، معان بلاغية مهمة، ولفتات جمالية بارزة، في باب التقديم والتأخير - كما يقول عبد القاهر الجرجاني-: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، ولا يزالُ يَفْتَرُّ لكَ عن بديعةٍ، وَيُفْضِي بك إلى لطيفةٍ، ولا تزالُ تَرى شعراً يَرُوقُكَ مَسْمَعُهُ، وَيَلْطُفُ لديكَ مَوْقِعُهُ، ثم تنظر فتجد سببَ أَن راقَكَ ولطُف عندك، أن قُدِّمَ فيه شيء، وَحُوِّلَ اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان".[5]

أ- التقديم والتأخير اللفظي:

1-تقديم المسند إليه:

في قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾ **مريم:58**، قُدِّمَ المسند إليه (أولئك) على المسند (الذين) حيث أفاد تقديم المسند إليه على تقوية المعنى، وعلى اختصاص المؤمنين بالإنعام دون غيرهم من الكافرين المكذّبين، يقول الطاهر بن عاشور: واسم الإشارة عائد إلى المذكورين من قوله: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّاءَ**﴾ أي من أول السورة إلى هنا[6]، فكلمة (الذين) اسم موصول خبر، الدور الذي قامت به هذه الكلمة في هذا السياق أنها ربطت الخبر الوارد بعدها (أنعم الله عليم) بما هو مبتدأ (أولئك)، فوجود اسم الموصول في موقع الخبر يجعلنا ندرك ذلك الترابط بين العناصر اللغوية المكونة للعبارة اللغوية، مما يعطي لها صفة الاتساق من أول السورة إلى آخرها.

ويفيد التقديم في الجملة المنفية ما يفيده في الجملة المثبتة من تقوية المعنى وتوكيد، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ مريم:39، فتقديم

المسند إليه (هم) على المسند (يؤمنون) وعلى حرف النفي (لا)، يفيد التأكيد على نفي الإيمان عن الكافرين، ومعنى ﴿**وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ استمرار عدم إيمانهم إلى حلول قضاء الأمر يوم الحسرة، فاختيار صيغة المضارع فيه دون صيغة اسم الفاعل، لما يدل عليه المضارع من استمرار الفعل وقتاً فوقتا استحضاراً لذلك الاستمرار العجيب في طوله وتَمَكُّنِهِ[7]، فتقديم المسند إليه على المسند أسهم في تواشج الجمل وازدياد فاعليتها الدلالية وتناميها.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ **مريم:60**، (فأولئك) الفاء استئنافية، (أولاء) اسم اشارة في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب، (يدخلون) جملة في محل رفع خبر (أولاء)[8] ، وتقديم المسند إليه (أولئك) على المسند (يدخلون) جاء لتقوية الوعد بدخول الجنة، وتأكيد هذه البشرى، كما ساهم لفظة (أولئك) في الربط بين الجملة التي قبلها وجملة (يدخلون الجنة) فتحقق الاتساق بين أجزاء الآية شكلياً ودلالياً.

وقد يكون المسند إليه من ألفاظ العموم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾ **مريم:95**، والمعنى: "كل واحد منهم آتٍ إيَّاهُ تعالى منفرداً من الأتباع والأنصار، وفي صيغة الفاعل من الدلالة على إتيانهم كذلك البتة ما ليس في صيغة المضارع، لو قيل يأتيه فإذا كان شأنُه تعالى وشأنُهم كما ذُكِر، فأنى يُتَوهَّمُ احتمالُ أن يتَّخِذ شيئاً منهم ولداً[9] فتقديم المسند إليه (كلٌّ) وهو المبتدأ، على المسند (آتي) وهو الخبر للدلالة على مقصد الشُّمول لجميع الأفراد، وعلى تأكيد مجيء جميع الناس فرادى يوم القيامة، دون استثناء أحد، فلا خلاف في ارتباط المبتدأ بالخبر من جهة المعنى، ومجيء المبتدأ بلفظ العموم (كلهم) إشارة إلى المشركين في الآيات السابقة، فربط المبتدأ الآيات السابقة بالخبر، مما جعل الآيات الأخيرة نصاً متماسكاً على مستوى البنية السطحية والبنية العميقة.

والأصل في المسند إليه التقديم، لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير؛ إذ هو المحكوم به، وما "عداهما فهو متعلقات وتوابع تأتي تالية لهما في الرتبة، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى تقديمها"[10].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ **مريم:9**، فالمسند إليه (هو) وهو المبتدأ، حيث قدم الجار والمجرور (عليَّ) على المسند (هيِّنٌ) وهو الخبر، وسياق الكلام يتعلق بقدرة الله، فدل التقديم على الاختصاص، "فكأنه قيل الأمر كما وُعِدْتَ وقد بلغت من الكبر عتياً وامرأتك عاقر ومع ذلك هو يهون عليَّ وإن صَعُب في نظرك بناءً على العادة"[11]، أي من اختصاص قدرة الله تعالى، فدوماً يتحقق الترابط بين المبتدأ والخبر من جهة المعنى، ومجيء المسند إليه ضمير منفصل وهو المبتدأ يربط بين الآية السابقة رقم (8) والتي تليها، مما يجعل الآيتين متماسكتين شكلاً ودلالةً.

ويأتي تقديم المتعلقات على بعض، للأهمية كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا**﴾ **مريم:76**، فقدم الظرف (عند ربك) على (ثواباً)، تنبيها على أهمية هذه الباقيات الصالحات، عند الله المتمثلة في الأعمال الصالحة للتوجه بها إلى الله بإخلاص وصدق، ولو تأخر الظرف (عند ربك) ما أفاد هذا المعنى، فتقديم المسند إليه على المسند وتقديم الظرف يقوي الربط بين أجزاء الآية وتحقيق التأثير المطلوب في المتلقي من خلال الربط المعنوي.

ب- تقديم المسند:

يقدم المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كإظهار الاهتمام به، وتخصيصه، في قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ مريم:64، حيث قدم المسند (له) وهو خبر مقدم، على المسند إليه (ما) وهو مبتدأ مؤخر، لتخصيص الملكية والتصرف لله وحده، لا لغيره، ولهذا يذكر الطاهر بن عاشور معنى الآية: "واللام في "له" للملك، وهو ملك التصرف، والمراد بـ"ما بين أيدينا": ما هو أمامنا، وبـ "ما خلفنا": ما هو وراءنا، وبـ "ما بين ذلك": ما كان عن أيمانهم وعن شمائلهم...والمقصود استيعاب الجهات...وجملة "وما كان ربك نسياً" تذييلاً لما قبله[12] وعليه فالترابط بين المسند والمسند إليه معنوياً، وتأخر المبتدأ (ما) الموصولة ربطت ما بعدها بالخبر المقدم، مما حقق التماسك على مستوى الآية.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ **مريم:62**، قدِّمَ المسند (لهم) وهو الخبر على المسند إليه (رزقهم) وهو المبتدأ، والمعنى: "وجيء بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات ذلك ودوامه، فيفيد التكرر المستمر وهو أخص من التكرر المفاد بالفعل المضارع وأكثر، وتقديم الظرف للاهتمام بشأنهم، وإضافة رزق إلى ضميرهم لزيادة الاختصاص[13]، أي تخصيص المؤمنين دون غيرهم من الكافرين برزق الآخرة، مما تحقق الترابط الشكلي والدلالي بالضرورة بين العنصرين المتقدم والمتأخر، والمبتدأ المتأخر(رزقهم) يشير إلى عباد الرحمان لاتصاله بضمير الجمع الغائب، أحدث الترابط الشكلي والدلالي بين الآيتين هذه والتي قبلها.

وفي قوله تعالى على لسان والد إبراهيم: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ **مريم:46**، قُدِّمَ المسند (راغبٌ) خبر المبتدأ، على المسند إليه (أنت) وهو مبتدأ مؤخر: "لأنه كان عنده أهم، وهو به شديد العناية، وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم – عليه السّلام- عن آلهته، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها، وهذا بخلاف ما لو قال: أأنت راغب عن آلهتي"[14]، ولذلك فلو " قال: أأنت راغب عنها؟ ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم"[15]، مما ساهم أسلوب التقديم والتأخير في التماسك الشكلي والدلالي، والنداء في قوله "يا إبراهيم" تكملة لجملة الإنكار والتعجب، زاد تقوية الربط على مستوى الآية.

وقُدِّمَ المسند (لي) خبر كان على المسند إليه (غلامٌ)، في الآيتين: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ **مريم:8**، ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**﴾**مريم:20**، استفهام مراد منه التعجب، فبالنسبة لقصة زكريا –عليه السّلام– وجه العجب فيها ولادة العاقر من بعلها الشيخ، وبالنسبة لقصة مريم -عليها السلام- وجه العجب فيها هو ولادة العذراء من غير بعل! وهي أعجب وأغرب، فقدم المسند على المسند إليه للدلالة على أن الاستغراب والتعجب إنما وقعا على نسبة الولد إليهما، وليس على الولد نفسه، للتعليل الذي ذكر في الآيتين (عاقر، الكبر، الانجاب من غير بعل)، فساهم تقديم المسند على المسند إليه في الربط بين مكونات العناصر اللغوية على مستوى الآيتين من حيث الشكل والدلالة، مناسباً للغرض الذي وضع له.

وقد يتقدم الجار والمجرور، أو الظرف، أو المنادى على المسند خبر (كان)، للدلالة على الاختصاص كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾ **مريم:4**، (بدعائك) جار ومجرور، (ربِّ) منادى بحرف النداء المحذوف منصوب بالفتحة المقدرة لاشتغال المحل وهو مضاف، والياء المحذوفة للتخفيف مضاف إليه، (شقيّاً) خبر "أكن" منصوب بالفتحة، والمعنى: لم أكن فيما دعوتك من قبل مردود الدعوة منك، أي أنه قد عهد من الله الاستجابة كلما دعاه، وكذلك أطْلق نفي الشقاوة والمراد حصول ضدِّها، وهو السعادة على طريق الكناية؛ إذ لا واسطة بينهما عرفاً، ومثل هذا التركيب جرى مجرى المثل في حصول السعادة من شيء، ونظيره قوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ **مريم:48**، أي عسى أن أكون سعيداً، أي مستجاب الدعوة[16]، وتقديم الجار والمجرور والمنادى على المسند (خبر كان)، للدلالة على تخصيص المسند إليه بالمسند، مع ربط المبتدأ بالخبر دلالياً مما يجعل الآية مترابطة الأجزاء شكلاً ودلالةً، كذلك نفس التحليل مع الآية(48).

وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**﴾ **مريم:71**، (كان) فعل ماض ناقص، واسمه "هو" مستتر يعود على الورود المفهوم من السياق، (على ربك) جار ومجرور، (حتماً) خبر كان منصوب بالفتحة، والمعنى: وما من الناس أحد إلا سوف يرد إلى النار، والورود هو المرور إلى الصراط، وكان الورود أمراً محتوماً قد قضى سبحانه أنه لابد من وقوعه لا محالة[17]، حيث أفاد تقديم الجار والمجرور (على ربك) على المسند (حتماً)، في تأكيد حصول وعيد الله، ثم ذكر خبر (كان) ووصفه باسم المفعول (مقضياً) إشارة إلى أن الأمر قد كتبه الله على نفسه، ولا بد من تحققه، مما ولَّد أثراً واضحاً في تحقيق الاتساق على مستوى الآية

ومنه قول إبراهيم –عليه السلام-: ﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا**﴾ **مريم:44**، (كان) فعل ماض ناقص اسمه "هو" مستتر، (للرحمان) جار ومجرور، (عصيّاً) خبر

كان، فقُدِّمَ الجار والمجرور (للرحمن) على المسند (عِصِيّاً) لتخصيص عصيان الشيطان للرحمان، والمعنى: " أن الشيطان شديد العصيان للرب الواسع الرحمة، وذكر وصف "عصيّاً" الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان، مع زيادة فعل(كان) للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه، فلا جرم أنه لا يأمر إلا بما ينافي الرحمة، ولذلك اختير وصف الرحمان على صفات الله تنبيها على أن عبادة الأصنام، تفضي إلى الحرمان من رحمة الله، وإظهار اسم الشيطان في مقام الاضمار؛ لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند إليه، ولزيادة التنفير من الشيطان"[18].

فتقديم الجار والمجرور على المسند حقق غرضاً بلاغياً، مع مراعاة السياق، مما ولّد أثراً واضحاً في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي داخل الآية.

ج_ تقديم متعلّقات الفعل:

وقد يقع التقديم والتأخير في متعلّقات الفعل، والجار والمجرور، والحال، والمصدر، والتمييز، والمفعول، وغير ذلك؛ حيث يتم ترتيب الكلام ليكون متسقاً مع المعنى المطلوب.

فيتقدم المفعول به على فاعله، في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا**﴾ **مريم:49**، حيث قدم المفعول به الأول(كُلاًّ) وهو من ألفاظ العموم، على جملة(جعلنا)، والمفعول به الثاني (نبيّاً)، للتخصيص، والمعنى: "أي كل واحد منهما، وانتصاب (كلاًّ) على أنه المفعول الأول لجعلنا قدِّمَ عليه للتخصيص، لكن بالنسبة إليهم أنفسهم لا بالنسبة إلى من عداهم أي: كل واحد منهم جعلنا نبياً، لا بعضهم دون بعض"[19]، فتقديم المفعول على الفعل والفاعل، للدلالة على تخصيص كل واحد منهم بالنبوة، هذا ما دلَّ عليه السياق، مما ترك أثراً بيّناً في تحقيق الاتساق على مستوي البنية السطحية والعميقة للآية.

وقدم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى: ﴿**أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾ **مريم:78**، فقُدِّمَ (عند الرحمن) مفعول به ثان، على (عهداً) مفعول به أول، وقدم للدلالة على الاختصاص؛ وفي الآية "استفهام استنكاري تعجيبي، بمعنى أأشرف على عالم الغيب فرأى مالاً وولداً معدَّيْنِ له حين يأتي يوم القيامة، ...أم عهد اللهُ إليه بأنه معطيه ذلك فأيقن بحصوله، لأنه لا سبيل إلى معرفة ما أعدَّ له يوم القيامة إلا أحد هذين، إما مكاشفة ذلك ومشاهدته، وإما إخبار الله بأنه يعطيه إيَّاه"[20]، وتقديم المفعول الثاني على الأول للتخصيص أي: هل اختصَّ هذا الكافرُ بعهدٍ من الرحمن؟ فساهم هذا التقديم في التماسك الشكلي والدلالي للآية، وذلك من خلال إظهار المعنى الدلالي.

وتقديم الجار والمجرور على الفعل، لإفادة معنى القصر في قوله تعالى: ﴿**وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ **مريم:40**، فالتقديم هنا "مفيد القصر، أي لا يرجعون إلى غيرنا. ففيه مزيد تخويف وتهديد لهم بأنهم راجعون إليه وسيحاسبهم على كل أفعالهم، ومحمل هذا التقديم بالنسبة إلى المسلمين الاهتمام،

ومحمله بالنسبة إلى المشركين القصر"[21]، فتقديم الجار والمجرور على الفعل حقق الغرض البلاغي وهو القصر، مع مراعاة السياق مما ولَّدَ أثراً واضحاً في تحقيق الاتساق داخل الآية بل على مستوى قصة عيسى -عليه السلام- في سورة مريم لأن الآية تذييل لختم القصة على عادة القرآن.

وقدم الجار والمجرور (من بعدهم) على الفاعل (خلف)، في قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ **مريم:59**، والمعنى: "فالخلْفُ بسكون – اللاَّم- عَقِبُ السُّوء، وبفتح –اللاَّم- عَقِبُ الخير، وهنا يشمل من خلفهم من ذرياتهم من العرب واليهود وغيرهم، ولأن الخلف لا يكون إلا من بعد أصله وإنما ذكر لاستحضار ذهاب الصالحين"[22]، فتقديم الجار والمجرور على الفاعل جاء للفت الأذهان إلى التفريط الذي حصل من الذرية التي خالفت سيرة آبائهم الصالحين، لأنهم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فكان مصيرهم الغي والهلاك، كما ساهم التقديم في تماسك أجزاء الآية، من خلال أثره في بيان دلالة المقصود وتوضيح المعنى.

وتقديم الجار والمجرور على الصلة من ذلك، قول إبراهيم –عليه السلام- لأبيه: ﴿**جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ**﴾ **مريم:43**، والمعنى: "أنَّ إبراهيم لم يُسمِّ أباه بالجهل المفرط ولا نفسه الشريفة بالعلم الفائق، حيث قال "من العلم" بمن التبعيضية تواضعاً وعملاً بقوله تعالى: ﴿**وَ مَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ **الإسراء:85**"[23]، فقُدِّمَ الجار والمجرور (مِنَ الْعِلْمِ) على جملة الصلة (مَا لَمْ يَأْتِكَ) تأدبا في الخطاب مع والده، ولإظهار أنه لا يتعالى عليه بالعلم؛ لكن لو قال: (جاءني ما لم يأتك من العلم) لكان فيه نوع من إظهار التعالي على والده، هكذا يكون التقديم حقق غرضاً بلاغياً يهدف إلى المعنى المراد، مما ترك أثراً بيّناً في تحقيق التماسك والترابط الشكلي والدلالي للآية.

وتقديم الجار والمجرور على المفعول به في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ...** ﴾ **مريم:16-41-51-54-56**، وقد تكررت هذه العبارة خمس مرات في السورة، وقُدِّمَ الجار والمجرور (في الكتاب)، على المفعولات (المفاعيل): (مريمَ، إبراهيمَ، موسَى، إسماعيلَ، إدريسَ)، للدلالة على التخصيص، أي أن القرآن الكريم هو الذي يختص وحده بالقصص الحق عن هؤلاء الأنبياء الكرام، والمعنى: " وفي افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق للسامع أن يتعرفها ويتدبرها، وقد اختصت هذه السورة بزيادة كلمة "في الكتاب" بعد كلمة "واذكر"، وفائدة ذلك التنبيه إلى أن ذكر من أمر بذكرهم كائن بآيات القرآن وليس مجرَّدَ ذكرِ فضلهِ في كلام آخر"[24]، فيكون التقديم قد أحدث فائدة بلاغية وهي دلالة اختصاص القرآن بهذا القصص الحق دون غيره، بما في ذلك من تشويق للسامع والمتلقي، ومن ثم التأثير البالغ في نفس المتلقي وهذا ما يدل على ترابط أجزاء الآية شكلاً ودلالة.

ومن تقديم الجار والمجرور على المفعول به، قوله تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**﴾ **مريم:26**، ففي تقديم الجار والمجرور (للرحمن) على المفعول به (صوماً) دلالة على تخصيص هذا الصوم لله، وأنه خالص لله، وفيه إيحاء بتعظيم هذا الصوم، لكونه خالصا للرحمن، وبأمر منه،

"والذي عليه جمهور المفسرين أن الصوم هنا الصمتُ"[25]، فتقديم الجار والمجرور على المفعول أضاف غرضاً بلاغيا وهو اختصاص الصوم لله لا لغيره، ولو قُدِّمَ المفعول على الجار والمجرور ما أفاد ذلك المعنى، فأسهم التقديم في التماسك الدلالي للآية وفق المعنى المراد.

ويتقدم الجار والمجرور على المفعول في قوله تعالى: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ **مريم:42**، ففي هذه الآية: "بدأ إبراهيم -عليه السلام- حواره مع والده بأسلوب الاستفهام الذي يحمل معنى التعجب والإنكار، وهذا أسلوب لطيف، يحمل المحاورَ المخالِفَ على التفكير، وإعادة النظر في الأمر، للوصول إلى الحق بنفسه، حتى لا يشعر بأنه أُفحِمَ وبهِتَ، فتأخذه العزَّة بالإثم، ويمتنع عن قبول الحق انتصاراً للنفس، ولو بالباطل"[26]، أي: ما الذي يرغمك على عبادة أحجار لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا؟ حيث أفاد تقديم الجار والمجرور (عنك) على المفعول به (شيئاً) في تقوية المعنى وتأكيده، ومدى حرص واهتمام سيدنا إبراهيم -عليه السلام- بوالده لاجتناب عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وجملة "لا يغني عنك شيئاً" تأكيد وتقرير للنتيجة المترتبة على نفي السمع والبصر، ويعلِّق الزمخشري بقوله: "انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظَه فيما كان متورطاً من الخطأ العظيم، ...كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساقٍ، وساقه أرشق مساقٍ، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن"[27]، وهو ما جعل التقديم يسهم في ترابط الجمل وازدياد فاعليتها الدلالية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا**﴾ **مريم:5**، حيث قُدِّمَ الجار والمجرور (لي) على المفعول به (ولياً)، ويتعلق (لي) و(من لدنك) بفعل (هب)، "وإنما قُدِّمَ (لي) على (من لدنك) لأنه الأهمُّ في غرض الدَّاعي، وهو غرض خاص يُقدَّم على الغرض العام، وتأخير (ولياً) على الجارَّيْنِ؛ لإظهار كمال الاعتناء بكون الهبة له على ذلك الوجه البديع، مع ما فيه من التشويق إلى المُؤَخَّرِ؛ فإن ما حقُّه التقديمُ إذا أُخِّرَ تبقى النفس مُسْتَشْرِفَةً، فعند وُرودِهِ لها يَتَمَكَّنُ عندها فضلَ تمكنٍ، ولأنَّ فيه نوعَ طولٍ بما بعده من الوصفِ فتأخيرُهما عن الكُلِّ، أو توسيطهما بين الموصوفِ والصِّفة ممَّا لا يليقُ بجزالة النَّظمِ الكريمِ"[28]، ومعنى (من لدنك) أنه من عند الله عِنْديَّةٌ خاصَّةٌ وليست هبة عادية، وعليه فالتقديم أعطى مسحة جمالية في الآية، ولو أُخِّرَ الجار والمجرور ما أفاد ذلك المعنى، مما دلَّ على تقوية الربط الشكلي والدلالي وفق المعنى المقصود.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا**﴾ **مريم:81**، قُدِّمَ الجار والمجرور (من دون الله) على المفعول به (آلهةً)؛ لأن الإنكار متوجه إلى الاتخاذ من دون الله آلهة، وهو الشرك، وهو ما أشار إليه الطاهر بن عاشور:" فضمير اتخذوا عائد إلى الذين أشركوا، والاتخاذ هو الاعتقاد والعبادة، وفي قوله (من دون الله) إيماء إلى أن الحق يقتضي أن يتخذوا الله إلهاً، إذ بذلك تقرر الاعتقاد من مبدأ الخليقة"[29]، ففي الآية وصف لضلال أهل الشرك وسفالة تفكيرهم، والخبر

للتعجب من اتخاذ المشركين آلهة من دون الإله، فالتقديم ساهم في بيان دلالة المقصود من خلال الترابط الشكلي والدلالي بين العنصر المتقدم والمتأخر.

كما تقدم المنادى (ربِّ)، على المفعول الثاني (رضيّاً)، في قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ **مريم:6**، والمعنى: "مرضياً عندك قولا وفعلا وتوسيط ربِّ بين مفعولي اجعل للمبالغة في الاعتناء بشأن ما يستدعيه"[30]، فقد ساهم تقديم المنادى على المفعول به الثاني في الترابط الدلالي.

فكل تقديم أو تأخير في القرآن إلا وله دلالات مقصودة وفق المعنى العام، مما يعطي تماسكاً شكلياً ودلالياً للنَّظْمِ القرآني.

ب-التقديم والتأخير المعنوي:

وهو التقديم الذي يكون فيه ترتيب الألفاظ تابعاً للمعاني، وقد عَرَّفَهُ الزركشي بقوله: " أن يُقَدَّمَ والمعنى عليه، أو يُقَدَّمَ وهو في المعنى مؤخرٌ، أو بالعكس"[31]، ومن أقسامه: أن يتقدم السبب على النتيجة، والمفرد على الجمع، والأسبق في الوجود على من بعده، والأشرف على الأقل منه شرفاً، إلخ...

ومن تقديم العلة على النتيجة في قوله تعالى: (**وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**) **مريم:36**، حيث قُدِّمَ ذكر الربوبية؛ لأنها سبب التوجه إلى الله بالعبادة ونتيجة الإقرار لله بالربوبية، هي إفراده بالعبادة.

وجاء تقديم السبق بالزمان والإيجاد في قوله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾ **مريم:58**، فقد جاء ترتيب الأنبياء حسب السبق في زمان إيجادهم: آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسرائيل - عليهم السلام-، وهذا التقديم جاء وفق معنى دلالة المقصود مما أسهم في الترابط الشكلي والدلالي.

ومن جماليات التقديم المعنوي في سورة مريم، مراعاة المقام كتقديم إظهار الضعف التام في الحاجة، كما هو دعاء زكرياء-عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ **مريم:4-6**، فقد قَدَّمَ زكرياء-عليه السلام- "على السؤال أمورا ثلاثة: (أحدها): كونه ضعيفا، (والثاني): أن الله - تعالى- مارد دعاءه البتة، (والثالث): كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين، ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرح بالسؤال"[32]، فيسهم التقديم المعنوي في بيان دلالة المقصود من خلال الترابط الدلالي لهذه الآيات.

وقد يكون التقديم بسبب الأهمية، ولفت الأنظار إلى قيمة المقدَّم وأثره في جميع السورة، كما في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ مريم:2، يشير الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية فيقول: "وأصل الكلام: ذِكرُ عَبدِناَ زَكَرِيَّاءَ إِذْ نادى رَبَّهُ فقال: رَبِّ إِلَخ... فرحمةُ ربك، فكان في تقديم الخبر بأن اللهَ رَحِمَهُ، اهتِمَامٌ بهذه المَنْقَبَةِ لَهُ، وَالإِنبَاءُ بأنَّ الله يرحمُ منِ التجأَ إليه، مع ما في إضافةِ ربِّ إلى ضمير النبي وإلى ضمير زَكَرِيَّاء من التنويه بهما"[33]، فالتقديم ما هو أهم من ناحية المعنى في هذه الآية، له أثره في الربط الدلالي من أجل توضيح دلالة المعنى.

وهذا ما يلمح إليه سيد قطب في تفسيره: " فإن في تقديم ذكر الرحمة إشارة إلى جو السورة، فالرحمة "قوامها، والرحمة تظللها. ومن ثم يتقدمها ذكر الرحمة"[34].

وقدم الله نداءه ليحيى -عليه السلام- قبل أن يتحدث عنه بكلمة في قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم:12، وذلك "لأن مشهد النداء مشهد رائع عظيم، يدل على مكانة يحيي، وعلى استجابة الله لزكريا، في أن يجعل له من ذريته وليا، يحسن الخلافة بعده في العقيدة والعشيرة"[35]، وهو أول موقف ليحيى لانتدابه ليحمل الأمانة الكبرى، فتقديم النداء لمكانة يحيى عند الله مما يزيد في بيان المقصود من خلال الترابط الشكلي والدلالي.

وقدم عيسى -عليه السلام- ذكر عبوديته لله، في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ مريم:30، لتقوية المعنى، أي: " أنا عبد لله خلقني بقدرته من دون أب، قدّم ذكر العبودية، ليبطل قول من ادّعى فيه الربوبية، ولأنَّ الله علم بأنَّ قوماً سيقولون: إنَّه ابن الله"[36]، فساهم هذا التقديم المعنوي في تقوية التماسك الدلالي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ مريم:36، فقدَّم عيسى-عليه السلام-(ربي) على (وربّكم)، ليؤكد على ربوبية الله له، ولينفي عن نفسه ما ادّعاه المشركون من أنه إله، فالله ربُّه كما هو ربُّهم، فالربوبية هي محل إنكار من قبل المشركين بالنسبة لعيسى -عليه السلام-، هذا من جهة، ومن جهة أخرى في الآية تقديم الربوبية على العبودية "في قوله تعالى:"فَاعْبُدُوهُ"، على أنه مقدَّم من تأخيرٍ للاهتمام بالعلّة لكونها مقررة للمعلول ومثبتة له، وتقدير النظم: فاعبدوا الله لأنَّه ربّي وربّكم"[37]، أسهم التقديم المعنوي في التماسك الشكلي والدلالي وذلك من خلال دلالته على المعنى المقصود.

ومن دواعي التقديم المعنوي تقديم لعظمه والاهتمام به، فقدَّم الصلاة على الزكاة، لأنها أهمّ، كما في الآيات: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم:31، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مريم:55، فالتقديم المعنوي له أثره في اتساق الآيات القرآنية بتقديم الأهمّ، وكما في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ مريم:59، فالآية قرنت بين إضاعة

الصلاة واتباع الشهوات، وقدمت إضاعة الصلاة- لأنها الأهمّ- على اتباع الشهوات، وذلك أن من يضيّع صلاته فسينقاد إلى الشهوات وينساق وراءها؛ لأن الصَّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومن يتبع الشهوات فستقوده إلى إضاعة الصَّلاة، فالتقديم المعنوي ساهم في ترابط المعنى الدلالي، لأن من ضيَّع الصَّلاة كانت النتيجة اتّباع الشّهوات.

ومن أحوال التقديم المعنوي " تقديم المسلمين على الكافرين في كل موضع، والطائع على العاصي، وأصحاب اليمين عن أصحاب الشمال"[38]، وذلك لشرف الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾ **مريم:85-86**، حيث تمَّ تقديم المتَّقِينَ على المجرمين، فكان التقديم المعنوي مناسباً لنظم القرآن حيث جاء النَّص القرآني متسقاً متماسكاً دلالياً مترابطاً شكلياً.

ومن أنواعه: تقديم شرف الفضيلة كتقديم السماوات على الأرض، والأرض على الجبال، مثل قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ مريم:90، ساهم التقديم المعنوي في اتساق نص الآية وفق المعنى الدلالي المقصود.

ومن جماليات التقديم المعنوي: تقديم التخلية على التحلية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ **مريم:48**، فقدَّمَ اعتزال المشركين، والشرك، على دعاء الرّب والمراد به عبادة الله وحده، فقدَّم التخلية وهي اعتزال المشركين والابتعاد عن الشرك على التحلية وهي الدعاء المراد به هنا عبادة الله لأنها تستلزم دعاء المعبود، فكان لهذا التقديم المعنوي تبريره الدلالي مما أعطى نسيجا وتماسكاً دلالياً وشكلياً.

4. خاتمة:

للتقديم والتأخير بنوعيه اللفظي والمعنوي أثرٌ في بيان دلالة المقصود من خلال الترابط الشكلي والدلالي، وذلك في سياق تواصلي بين العنصر المتقدم والمتأخر على امتداد سورة مريم.

الهوامش:

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ج12، ص466، (مادة قدم).

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (1425هـ/2004م)، ص719.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1419هـ/1998م)، ج1، ص22، (مادة آخر).

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (1425هـ/2004م)، ص8.

[5] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: أبو فهر محمود ومحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د(ط، ت)، ص106.

[6] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د ط)، 1984م، ج16، ص132.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ج16، ص109.

[8] ينظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د ط) (د ت)، ج6، ص2822.

[9] ينظر: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تفسير أبي السُّعُود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د ط)، (1391هـ/1971م)، ج3، ص608.

[10] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص123.

[11] عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القُونَويّ على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، تح: عبد الله محمود و محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1422هـ/2001م)، ج12، ص200.

[12] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص140-141.

[13] ينظر: المصدر نفسه، ج16، ص138.

[14] ضياء الدين بن الأثير الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د ط)، (1375هـ/1956م)، ص110.

[15] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط1، (1410هـ/1990م)، ج3، ص346.

[16] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص85-86.

[17] ينظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج6، ص2830.

[18] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص117.

[19] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، (1428هـ/2007م)، ج16، ص891.

[20] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص160.

[21] ينظر: المصدر السابق، ج16، ص 111.

[22] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص135.

[23] ينظر: عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القُونَويّ على تفسير الإمام البيضاوي، ج12، ص238.

[24] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص79.

[25] الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج16، ص887.

[26] ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، ط1، (1431هـ/2010م)، مج4، ص449.

[27] ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ/ 2009م، ج16، ص637.

[28] ينظر: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص567.

[29] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص163.

[30] أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص568.

[31] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص308

[32] الرازي، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفتاح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1401ه/1981م)، ج21، ص182.

[33] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 82/81.

[34] سيد قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط10، (1402ه/1982م) ، مج4، ج16، ص2301.

[35] نفس المصدر، مج4، ج16، ص2304.

[36] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، (1402ه/1981م)، ج2، ص215.

[37] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص104.

[38] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص323.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
2. أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تفسير أبي السُّعُود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د ط)، (1391ه/1971م).
3. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط1، (1430ه/ 2009م.
4. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمان المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، ط1، (1410ه/1990م).
5. الرازي، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفتاح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، (1401ه/1981م).
6. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1419ه/ 1998م).
7. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت).
8. سيد قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط10، (1402ه/1982م).
9. ضياء الدين بن الأثير الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د ط)، (1375ه/1956م).
10. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: أبو فهر محمود ومحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دط)، (د ت).

11. عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القُونَويّ على تفسير الإمام البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، تح: عبد الله محمود و محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1422هـ/2001م).
12. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، (1425 هـ/2004م).
13. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د ط)، 1984م.
14. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، (1428هـ/2007م).
15. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، (1402هـ/1981م).
16. محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د ط) (د ت).
17. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، ط1، (1431هـ/2010م).